

الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيبرسيتي إسلام انتارا بڠسا مليسيا

المدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث الشريف
تركيا نموذجاً

إعداد

نجميـــــة أردول

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث

(قسم القــرآن والســـنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا

مارس ٢٠٠٧م

ملخص البحث

يُعد الحديث الشريف المصدر الثاني للدين بعد القرآن الكريم، بما أن الحديث يعد المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد القرآن إلا أن ما يسمى بالمدرسة العقلية الحديثة تثير حوله العديد من التساؤلات، وتتناول هذه الدراسة موقف هذه المدرسة من الحديث الشريف، وقد اعتمدت منهجين أساسين وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، حيث قامت بتتبع جذور تلك المدرسة ومراحل تطورها، ثم ركزت على أهم أعلامها في العالم الإسلامي في العصر الحديث، وقامت بعرض وتحليل أهم أفكارها فيما يخص الحديث النبوي. وقامت بتتبع جذور هذه المدرسة في تركيا، وعرضت نموذجين لها وهما ياشر نوري، وكتابه "الإسلام في القرآن"، ومحمد خيري قرباشوغلو، وكتابه "علم أصول الحديث البديل"، حيث قامت بعرض أهم أفكارهما، وموقفهما من الحديث الشريف، وقامت بالرد عليهما ما أمكن. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج جرى استعراضها في الخاتمة، منها أن الكثير من التساؤلات حول السنة الشريفة وُضعت من باب التشكيك في مكانتها، والقليل منها يهدف للوصول إلى الحقيقة، وأن العديد من أصحاب المدرسة العقلية الحديثة لا يتبعون المنهجية والموضوعية في تعاملهم مع السنة، فبعضهم ينكر أحاديث الآحاد، والبعض الآخر ينكر وجود الأحاديث المتواترة، وفي بعض الأحيان يستخدمون بعض الأحاديث الضعيفة للتشكيك في مصداقية السنة.

ABSTRACT

The *Ḥadīth* or the Tradition of the Prophet (PBUH) is considered the second main source of Islam. However, the followers of the Modernist Rationalist School raise many questions regarding its reliability and viability. The aim of this research is to discuss their attitudes towards the *Ḥadīth*.The method followed in this study is analytical and deductive. The researcher has retraced the roots of the Modernist School and its development. However, the attention was given to its main figures in contemporary period of Islam. The study examines and analyzes the main ideas of the school with special reference to two Turkish thinkers, namely Yasar Nuri Ozturk and Hayri Kirbasoglu in their respective books "The Concept of Islam in the Qurān" (*al-Islām fī al Qur'ān*) and "The Alternative Methodology of Hadith" (*'Ilm 'Usūl al Ḥadīth al Badīl*). After analyzing their views, the researcher has attempted to point out the discrepencies within this school of thought. The research outcome shows that the majority of the questions posed by the school can be explained by the sceptical approach adopted concerning the status of the tradition of the Prophet (PBUH) or *Ḥadīth*, however, few of them can be seen as seekers of the truth. Many followers of the Modernist Rationalist School fail to adopt a consistent and suitable methodology. As a result, they fail to demonstrate their thoughts objectively in dealing with the Tradition of the Prophet (PBUH), and the substantiation of their arguments is insufficient, often leading to confusion and complication. Last but not least, some of the modernists deny the isolated *Ḥadīth* (Aḥād) totally while others reject the Consecutive *Ḥadīth* (*al Mutawātir*).Whereas in some cases the Weak *Aḥādīth* (*Ḍa'īf*) are quoted to create scepticism and doubt concerning the authority of the Sunnah.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

…………………………………….
Ahmed El-Mogtaba Bannga
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

…………………………………….
Fathiddin Beyanouni
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah Studies and is accepted as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

…………………………………….
Sohirin Mohammad Solihin
Head, Department of Qur'an and Sunnah Studies

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

…………………………………….
Hazizan Md. Noon
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degress at IIUM or other institutions.

Necmiye Erdol

Date.................................. Signature...

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

المدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث الشريف

تركيا نموذجاً

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طالبتها مكتبات الجامعة ومراكز البحوث الأخرى.

٤- ستزود الباحثة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحثة لغرض استحصال موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم تستجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليها، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: نجمية أردول

....

التوقيع التاريخ

إلى أمي الحبيبة، وأبي الغالي، وإخوتي، وأخواتي الأعزاء.

وإلى خطيبي العزيز خالد.

شكر وتقدير

بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه وشكره على توفيقه لي في كتابة هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، يسعدني أن أعرب عن عظيم امتناني وشكري لوالديّ العزيزين على عنايتهما في نشأتي وتربيتي وعلى صبرهما وتحملهما وتشجيعهما لي على طلب العلم والمعرفة. وأقدم عظيم شكري لإخوتي **محمد صبري**، **ورجب**، و**عباس**، و**عبد المجيد**؛ وأخواتي **فاطمة**، و**رحيمة** لما قدموا لي من مساعدات مادية ومعنوية. ثم أتقدم بجزيل الشكر إلى خطيبي العزيز **خالد** على دعمه ومساعدته.

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، الدكتور **أحمد المجتبى بانقا أحمد** الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث، وما أسداه إليّ من إرشادات قيمة، وتوجيهات نيّرة كان لها دور واضح في إنجاز هذا البحث وتقويمه.

وكذلك أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى فضيلة الدكتور **فتح الدين بيانوني** القارئ الثاني للبحث على قراءته الدقيقة وملاحظاته النفيسة وتعليقاته المفيدة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور **محمد أبو الليث الخير آبادي** على المعلومات القيمة والمساعدات الخالصة.

ثم أود أن أتقدم بعظيم الشكر إلى فضيلة الدكتور **سردار دميرل** على تشجيعه لي للكتابة في هذا الموضوع واقتراحاته القيمة ومساعدته.

وكذلك أقدم شكري وامتناني إلى الأخ **حازم محي الدين** على ملاحظاته القيمة ومساعدته في إعداد خطة البحث.

ثم أود أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لنا الفرصة لطلب العلم وتحصيله، وأتقدم بوفير الشكر إلى الأساتذة الأفاضل فيما الكلية عامة، وفي قسم القرآن والسنة على وجه الخصوص، وإلى الهيئة الإدارية في مركز الدراسات العليا.

والشكر موصول إلى كل صديقاتي خاصة **أبرو**، و**صونكل**، و**زينب**، و**حليمة**، و**طوبى**.

فجزى الله الجميع خير الجزاء. والله ولي التوفيق.

محتويات البحث

الفصل الأول

مقدمات البحث

ويحتوي على المحاور التالية:

المقدمة

أسئلة البحث

أهداف البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد:

لقد تعرضت السنة النبوية للاتجاهات المتباينة في دراستها منذ وقت مبكر من عصر الإسلام، وكانت لهذه الدراسات مواقف سياسية واجتماعية وفكرية، أسهمت بدورها في بلورة تلك الأفكار، وأدت في النهاية إلى تبنِّيها بشكل مؤسس، وتعتبر فرقة المعتزلة صاحبة الريادة في الدعوة إلى تحكيم العقل فيما خالف الشرع، وأفرز ذلك إنكار جزء كبير من السنة، مما أدى إلى تعطيل كثير من قضايا التشريع.

وما أن طل القرن التاسع عشر إلا وقد أفرزت الساحة الإسلامية هذه الأفكار في ثوب جديد، فظهرت فرقة "القرآنيون" بالهند، ومدرسة جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ورشيد رضا. ثم ما زالت تتوالى وتتطور. وبما أن الدراسة مركزة على تركيا نموذجاً فإن الأسباب والدواعي من وراء هذا الفكر ترويجاً وشهرة ما أفرزته الساحة السياسية المعاصرة، فقد كان للتحول السياسي دور بارز في تشجيع هذا الاتجاه الذي ساعد بدوره في تباين المدارس الفكرية. وكانت هذه المدارس تدعو بدورها لإصلاح الدين في التفسير والحديث والفقه والكلام وما إلى ذلك من العلوم الدينية، وكان لهذه المدارس تأثير شديد على الشعب من عدة جهات، منها:

١. انتشار هذا الفكر العقلاني بانتشار هذه المدرسة العقلية في تركيا.
٢. ساعدت حركة التأليف وكثرة المطبوعات في هذا الاتجاه على انتشار هذا الفكر بشكل واسع ومن أمثلة ذلك "كتاب الإسلام الذي في القرآن"، وطبع هذا الكتاب لأكثر من أربعين مرة وبيع منه أكثر من مليون نسخة.

٣. نشره وسط عامة الشعب التركي باستضافة الفضائيات لأصحاب هذا الاتجاه.

وانطلاقاً مما مر آنفاً، وشعوراً منا بالأثر الواسع لهذا الفكر داخل المجتمع التركي، وعدم وجود دراسة متخصصة حوله، فإن هذا الاتجاه يحتاج لدراسة علمية تبرزه وتعرف به بالجامعات العالمية ومراكز البحث العلمي.

أسئلة البحث

انطلاقاً مما سبق فإن هذه الدراسة سوف تحاول الإجابة عن الأسئلة التي تدور حول موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف في تركيا، وهي :

١. ما المدرسة العقلية ؟ ومن رموزها؟
٢. ما الجذور والخلفيات لتأسيس المدرسة العقلية في تركيا؟ وما أهم أفكارها ورجالها؟
٣. ما موقف المدرسة العقلية الحديثة في تركيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى :

١. التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة عامة وفي تركيا خاصة، والتعريف بأفكارها ورجالها.
٢. إظهار الأثر الفكري للمدرسة العقلية في تركيا وانعكاسه على أفراد المجتمع .
٣. آراء المدرسة العقلية في تركيا وموقفها من السنة.
٤. بيان موقف المدرسة العقلية في تركيا من الحديث النبوي الشريف.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهجين العلميين التاليين:

المنهج الاستقرائي: وذلك لتتبع النصوص والآراء والأفكار من خلال مؤلفات أصحاب المدرسة العقلية في تركيا، ومن خلال المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

المنهج التحليلي: تستخدمه الباحثة لتحليل تلك الأفكار والآراء عبر تتبعها ومقارنتها مع النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة.

الدراسات السابقة

بعد البحث في العديد من المراكز العلمية ذات الصلة، لم تقف الباحثة-حسب جهدها المتواضع- على أي دراسة سابقة تُعْنَى بمناقشة آراء وأفكار المدرسة العقلية الحديثة في تركيا. وهذا لا يعني أن الموضوع جديد في طرحه شكلا ومضموناً للمدرسة المعنية بالدراسة سلف في العديد من بقاع العالم الإسلامي. تشهد عليه العديد من الدراسات العلمية والتي سيناقش البحث جانباً منها باعتبارها دراسات سابقة للموضوع والتي من أمثلتها:

- كتاب **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**[١]، للمؤلف الأمين الصادق الأمين وهو يتألف من مجلدين أرجع الباحث فيه نشأة المدرسة العقلية إلى فرقة المعتزلة باعتبارها صاحبة الريادة في الرأي وتناول في ذلك أصولهم العقائدية ومن ثم موقفهم من الحديث النبوي الشريف بشقيه المتواتر والآحاد، ثم تعرض للفكر الاستشراقي وأهدافه وشبهاته، إضافة لذلك فقد تطرق لبعض المدارس المعاصرة وموقفها من السنة، والكتاب في أصله رسالة دكتوراه في الحديث النبوي الشريف وعلومه، ولقد أجاد المؤلف فيه ترتيباً وبحثاً معمقاً، لذلك فإن

---

[١] الأمين، الصادق الأمين، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية** (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٧).

البحث سيستفيد منه بحول الله تعالى، سيما وأن معظم تلك المدارس مؤثرة ومتأثرة بما يوافق أو يقارب مناهجها سواء اختلفت أم اتحدت بيئاتها.

- كتاب **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية على تفسير المنار**[٢]، للشيخ شفيق بن عبد بن عبد الله شقير. قام بتقسيمه إلى ثلاثة فصول ناقش في أولها التعريف بالمدرسة العقلية وأهم رموزها الحديثة، بينما تعرض في الفصل الثاني لموقف تلك المدرسة من الحديث سنداً، واختص الفصل الثالث بموقفها من المتن وكما أشار المؤلف فإنه قام بتطبيق تلك الأفكار على واقع تفسير المنار للشيخ رشيد رضا فجاءت دراسته شاملة لأهم رموز هذا الفكر الحداثيين كالأفغاني ومحمد عبده فضلا عن رموز الحركة في شبه القارة الهندية.
- كتاب **السنة في مواجهة الأباطيل**[٣]، للشيخ محمد طاهر حكيم. تتبع فيه مؤلفه الفرق الإسلامية وموقفها من السنة، ومن ضمنها تعرض لمدرسة المعتزلة، وللفكر الاستشراقي. والحقيقة أن الكتاب—على الرغم من صغر حجمه- يُمَثِّل جمعاً طيباً لما تناثر في بعض المؤلفات ككتاب **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**[٤]، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وكتاب **السنة قبل التدوين**[٥] للدكتور محمد عجاج الخطيب.
- كتاب **اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها**[٦]، للدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي، في هذا الكتاب يتناول المؤلف معظم الاتجاهات التي حصلت في دراسات السنة حتى يومنا هذا، قديمها وحديثها. ويتكون البحث

---

[٢] الشقير، شفيق بن عبد بن عبد الله، **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف** (بيروت: المكتب الاسلامي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

[٣] حكيم، محمد طاهر، **السنة في مواجهة الأباطيل** (مكة مكرمة: رابطة عالم إسلامي، د.ط،١٩٨١م).

[٤] الأعظمي، محمد مصطفى، **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه** (الرياض:شركة الطباعة العربية المحدودة، ط٣، ١٩٨١م).

[٥] الخطيب، محمد عجاج، **السنة قبل التدوين** (بيروت: دار الفكر، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

[٦] الخير آبادي، محمد أبو الليث، **اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها** (ماليزيا: مركز البحوث العلمية الجامعة الإسلامية العالمية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

من فصلين مع مدخل إلى الكتاب. في الفصل الثاني اتجاهات حديثة في دراسات السنة. ويقسم إلى ستة مباحث. جعل المبحث الأول يتعلق باتجاه التشكيك في السنة (وهو اتجاه المستشرقين). أما مبحث الثانى متعلق باتجاه عصرنة السنة (وهو اتجاه العصرانيين والمدرسة العقلية الحديثة). في هذا البحث يتحدث عن المدرسة العقلية الحديثة في السنة وأهم رموزها السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، وأفكارها، وموقف هذه المدرسة من بعض الأحاديث. وسيستفيد البحث لاشك من هذا الكتاب.

الفصل الثاني

التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة

المبحث الأول: السياق التاريخي لظهور المدرسة العقلية الحديثة

المطلب الأول: الجذور الفكرية للمدرسة العقلية الحديثة

المطلب الثاني: أسباب نشأة هذه المدرسة

المبحث الثاني: أهم رجال المدرسة العقلية في شبه القارة الهندية ومصر وموقفهم من السنة

المطلب الأول: السيد أحمد خان

المطلب الثاني: الإمام محمد عبده

المبحث الأول

السياق التاريخي لظهور المدرسة العقلية الحديثة

يمكن تعريف المدرسة الفكرية بأنها جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مشترك. ويقال: هو من مدرسة فلان، أي على رأيه ومذهبه[٧].

وأما العقل فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية له تعدداً كبيراً تبعاً لكثرة المتحدثين في ذلك من الفلاسفة وأهل الفِرق المختلفة فجاء كل تعريف حاملاً معتقد قائله، ومن أشهر تعريفات العقل، أنه:

١. "قوة غريزية للنفس تتمكن به من إدراك الحقائق، والتمييز بين الأمور"[٨].
٢. "جوهر مجرد عن المادة في ذاته. مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة، أو هو جوهر روحاني خلقه الله متعلقا بالبدن"[٩].
٣. "القوة المدركة في الإنسان، وهو مظهر من مظاهر الروح محله المخ، كما أن الإبصار خاصة من خصائص الروح، آلته البصر"[١٠].

إن العقل ملكة، وغريزة فطرية مدركة وهبها الله سبحانه الإنسان، ليعرف بها حقائق الأمور، ويفصل بين الحسن والقبيح.

"ويخاطب القرآن الكريم الإنسان بوصفه كائناً عاقلاً، متميزاً عن غيره بهذه الصفة التي من خلالها يفرِّق بين الخير والشر، والحق والباطل، ويعرف ما يضره وما ينفعه عن طريقها، و لم ترد آية في القرآن الكريم تعيِّن العقل وتبيِّن ما هو، وإنما الذي ورد في مواضع

[٧] مصطفى، إبراهيم "وآخرون"، **المعجم الوسيط** (استانبول: المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٢٨٠. "مادة درس".

[٨] الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي** (الرياض : مكتبة المؤيد، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م)، ص ٣٠٧-٣٠٨.

[٩] الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات** (بيروت: دار إحياء، التراث العربي، ط١٤٢٤،١هـ/٢٠٠٣م)، ص١٢٤. "مادة عقل".

[١٠] وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين** (بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٥٢٢. "مادة عقل".

كثيرة هي مشتقات العقل، مثل تعقلون، يعقلون، عقلوه، تعقل..."[11] ووظيفة العقل، وعمله، كالتذكر، والتفكر، والنظر، والفقه، والتدبر، ونحوها. ومن مرادفات العقل: الحِجر، ويسمى العقل حِجْرًا لكونه يمنع صاحبه من ارتكاب ما يقبح وتضر عاقبته. وأيضا من أسماء العقل: النُهية، والجمع نهى، لأنها تنهى عن القبيح. ومن مترادفاتها: القلب، وهو كذلك في الاستخدام القرآني. ومن أسماء العقل الفؤاد. وقد يعبر عن القلب بالفؤاد. ويسمى العقل لُباً. ولقد أكد القرآن حجية العقل، وأشار إلى العقل والتدبر والتفكر بمترادفات مختلفة عشرات المرات. إن العقل مناط التكليف أساساً في القيام والانتهاء عن المحرمات. فالمجنون الذي فقد عقله، ولم يعد يفرق بين الصواب والخطأ، سقط عنه التكليف، وأقواله وأفعاله لا يتعلق بها حكم شرعي، ولا ثواب ولا عقاب.

وعلى الرغم من مقدرة العقل الإدراكية، فهو عاجز عن تناول كثير من الحقائق، وإذا حاول الخوض فيها أدى به الأمر إلى التخبط، والزلل، والضياع الفكري، لذا أمر الإسلام بالامتثال للأمر الشرعي الصريح، حتى وإن لم تُدرك الحكمة منه، ومنع الإسلام العقل من الخوض فيما لا يمكن إدراكه كالذات الإلهية، والروح وماهيتها، وتفصيلات عالم الغيب[12].

وقد يتأثر العقل بعوامل التربية والبيئة، فتختلط عنده المفاهيم، فلا يستطيع التمييز بين الخير والشر، وإن كان مفطوراً على معرفتها، وهنا يجب تدخل الوحي لبيان العقيدة والتشريع والأخلاق، فيُسلِّم العقل للنص الشرعي الصحيح، ويقبله وإن لم يدرك الحكمة الظاهرة منه، ويبقى الوحي الإلهي هو المصدر الأول في مجال العقيدة والتشريع[13].

والمذهب العقلاني (Rationalism) هو المذهب القائم على العقل. ويعتقد أصحاب المذهب العقلاني أنه عن طريق الاستدلال العقلي الخالص، و من دون اللجوء إلى أية مقدمات تجريبية، يمكننا أن نصل إلى معرفة جوهرية عن طبيعة العالم. وأصحاب المذهب العقلي،

---

[11] الكردي، راجح عبد الحميد، **نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة** (الرياض: مكتبة المؤيد، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٦٠٤.

[12] انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٤هـ)، ج١، ص٣٨.

[13] الزنيدي، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي**، ص٣٧٠.

بزعامة رينيه ديكارت[١٤]، متفقون جميعاً على أن معرفة الحقيقة إنما يستقل بها العقل وحده، وهي في طبيعتها أفكار أو تصورات. وكان أهم ممثلي المذهب العقلاني في القرن السابع عشر: ديكارت، وسبينوزا[١٥]، ولايبنتز[١٦]، وفي القرن الثامن عشر: كنط[١٧]، وفيخته[١٨]،

---

[١٤] يعد رينييه ديكارت (١٥٩٦- ١٦٥٠) أول فيلسوف محدث وواحد من أعظم الرياضيين في الأزمان قاطبة، وخلال فترة حياته كان ديكارت مشهوراً كفيزيائي وفيزيولوجي ورياضي ولكن الجانب الفلسفي كان هو الجانب الأكثر ظهوراً لديه فهو كثيراً ما يقرأ له فيه إلى اليوم فقد حاول اعادة الفلسفه في اتجاه جديد, مثلاً: فلسفته رفضت قبول مدرسة ارسطو والتقاليد التي سادت الفكر الفلسفي طوال فترة العصور الوسطى. وقد حاولت الاندماج الكامل مع الفلسفه والعلوم "الجديدة" . و قد عمل ديكارت كذلك لتغيير العلاقة بين الفلسفه واللاهوت. هذه التوجهات الجديدة أدت إلى تقدم فلسفة ديكارت لتكون ثورية الشكل. ومن أفكار ديكارت الفلسفية الأكثر انتشاراً هي منهجه في الشك، أنا أشك إذن فأنا موجود. هذه يشمل جانباً أساسياً من طريقة ديكارت الفلسفية. انظر: http://www.iep.utm.edu/d/descarte.htm ، تاريخ الزيارة: فبراير، ٢٠٠٧م.

[١٥] ولد سبينوزا في أمستردام في عام (١٦٣٢م). ويتحدر من أسرة من اليهود البرتغاليين، وكان والده تاجراً ناجحاً و لكنه متزمت للدين اليهودي، فكانت تربية باروخ أورثودوكسية، ولكن طبيعته الناقدة و المتعطّشة للمعلرفة وضعته في صراع مع المجتمع اليهودي. درس العبرية و التلمود في يشيبا (مدرسة يهودية) من (١٦٣٩م)حتى (١٦٥٠م). في آخر دراسته كتب تعليقاً على التلمود. وفي صيف (١٦٥٦م) نبذ سبينوزا من أهله و من الجالية اليهودية في أمستردام بسبب إدّعائه أن الله يكمن في الطبيعة والكون، وأن النصوص الدينية هي عبارة عن استعارات ومجازات غايتها أن تعرّف بطبيعة اللهّ. من (١٦٥٦م)حتى (١٦٦٠م) اشتغل كنظّارتي لكسب قوته. ثم من (١٦٦٠م) حتى (١٦٦٣م) أسّس حلقة فكر من أصدقاء له وكتب نصوصه الأولى. من (١٦٦٣م)حتى (١٦٧٠م) أقام في بوسبرج و ثم بعد نشر كتابه رسالة في اللاهوت و السياسة سنة (١٦٧٠م). وومات في عام (١٦٧٧م). انظر: طرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة** (بيروت: دار الطليعة، ط٢، ١٩٩٧م)، ص ٣٥٩-٣٦٠.

[١٦] أعظم فيلسوف ألماني قبل كانط، وعالم بالرياضيات ولاهوتي وكميائي وهندسي زمؤرخ ودبلوماسي، ولد في عام ١٦٤٦م، و مات في عام ١٧١٦. انظر: طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ص ٥٧٩-٥٨٢.

[١٧] الفيلسوف الألماني. ولد ومات في كونيغسبرغ (٢٢ نيسان ١٧٦٤م- ١٢ شباط ١٨٠٤م). يعد كانط من أهم آباء الفلسفة المعاصرة فهو أول من شدد على ضرورة التفريق الصارم بين الأخلاق كمنظومة قيمية تربوية وبين الدين. كما يعد كانط رائد السلام الأبدي الذي يهدف إلى تأسيس منظومة عالمية لحفظ السلام يرتبط اسم الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط، الذي يعتبره البعض بمثابة أكبر فيلسوف عرفته أوروبا منذ قرنين على الأقل، ارتباطاً وثيقاً بندائه الشهير الذي استهله بعبارة "اعملوا عقولكم أيها البشر"، التي يعد من أهم شعارات حركة التنوير الأوروبية التي أعادت الاعتبار إلى سلطة العقل وأوليته، علاوة على تأكيدها على ضرورة احترام فردية كل إنسان واستثمار تنوع المواهب البشرية بعيداً عن الإرث الجماعي التقليدي. انظر: طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ص ٥١٣-٥١٦.

[١٨] الفيلسوف الألماني. ولد في عام (١٧٦٢م)، وتوفي في عام (١٨١٤م). وكان كانطيا محضا في البداية ثم تطور بعدئذ كما يحصل لكل التلامذة العباقرة واستطاع اكتشاف خطه الخاص في الفلسفة. وقد اشتهر فيخته بعدة كتب نذكر من بينها: خطاب موجه الى الأمة الالمانية، وعقيدة العلم . واصطدم هذا الفيلسوف بالقوى السائدة في عصره وبخاصة رجال الاكليروس المسيحي الذين ضايقوه بل واتهموه باشاعة الإلحاد. وأدى ذلك إلى فصله من الجامعة بل وتعرضه للتهديد بالاغتيال. وعقيدة العلم بالنسبة له تعني العقيدة القائمة على العلم والمعرفة الموضوعية. وهي حتما ستصطدم بالعقائد المسيحية الغيبية السائدة. فالمعرفة العلمية غير المعرفة الدينية لانها قائمة على المحاجة المنطقية والبراهين العقلية، لا على هيبة الأقدمين ورجال الدين. انظر: طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ص ٤٨١-٤٨٣.

وشلنغ[١٩]، وهيغل[٢٠]... إن المذهب العقلاني يعني الإيمان بالعقل، وبحقيقة الحكم العقلي، وبقوة التدليل. حتى في الحقل الديني، يعتقد أصحاب المذهب العقلاني، أن حقائق الإيمان كلها قابلة للتحليل، وبإمكاننا أن نكوِّن عنها معرفة في منتهى الوضوح. فنقبل كل الحقائق الدينية التي تتفق مع المنطق، ومع "النور الطبيعي" للعقل[٢١].

تعريف المدرسة العقلية: "المدرسة العقلية اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر. وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتاً كبيراً في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل"[٢٢].

نستطيع القول إن المدرسة العقلية تتميز عن غيرها بتقديم العقل على النقل، وعلى نصوص الكتاب والسنة. ورجالها يجعلون النص الشرعي تابعاً والعقل متبوعاً، ويدعون إلى الإصلاح، والتجديد والتغيير في الفكر الإسلامي. ويعتمدون على العقل المادي الذي يعتمد على الأمور المحسوسة، وينكرون بعض الأمور الغيبية، ويؤولون المعجزات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، مثل إحياء عيسى للموتى، فيؤولونه بإحياء القلوب. فهم

---

[١٩] الفيلسوف الالماني ولد في عام (١٧٧٥م)، ومات في عام (١٨٥٤م). اتى بعد كانط وأعلن حرب على الافكار المسيحية المتزمتة المتعصبة وكان عدواً للنصيين المسيحين وطالب بتطبيق منهج لغوي تاريخي على النصوص للتحرر من ثقلها وجمودها. انظر: طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ص ٣٩٩-٤٠١.

[٢٠] فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارتتن في عام (١٧٧٠م)، ومات في عام (١٨٣١م). يعتبر هيغل أحد أهم فلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. أتم تعليمَه في توبينغر شتيفت (كلية الكنيسة البروتستانتية في فورتيمبيرغ)، وبعد ذلك جذبته أعمال سبينوزا، كانط، و روسو، و الثورة الفرنسية. ظهرت الفلسفة الحديثة، و الثقافة، والمجتمع في نظر هيغل عناصر مشحونة بالتناقضات والتَوَتّرات، كما هي الحال بالنسبة للتناقضات بين الموضوع وجسم المعرفة، بين العقل و الطبيعة، بين الذات والآخر، بين الحرية والسلطة، بين المعرفة والإيمان، وأخيراً بين التنوير والرومانسية. كان مشروع هيغل الرئيسي الفلسفي أن يأخذ هذه التناقضات والتَوَتّرات ويضعها في سياق وحدة عقلانية شاملة، موجودة في سياقات مختلفة، دعاها "الفكرة المطلقة " أَو " المعرفة المطلقة". انظر: طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ص ٧٢١-٧٢٢.

[٢١] الحاج، كميل، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي** عربي-إنجليزي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٥٥٦.

[٢٢] العودة، سلمان بن فهد، **حوار هادئ مع محمد الغزالي** (رياض: دار الهجرة، ط٣، ١٤١٠هـ)، ص٩.

يؤولون عموم الغيبيات لتتلاءم مع الفكر الغربي، ويقومون أحياناً برد الدليل، وبشكل خاص الأحاديث النبوية في حال عجزهم عن التأويل. وقد تأثرت المدرسة العقلية الحديثة في موقفها من الحديث النبوي بالمدرسة العقلية القديمة وبالمستشرقين[٢٣].

ويؤكد كثير من علماء المسلمين أن صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول، لكن أصحاب هذه المدرسة لم يضعوا تعريفاً محدداً مشهوراً بينهم للعقل، ولم يتفقوا على حدود مجالات العقل عندهم. وبوجه عام فإن عقولهم مبنيةٌ على مألوفاتهم وعاداتهم وأهوائهم ورغباتهم. ويحاولون تطويع النص الديني ليتلاءم مع الفكر الغربي والذوق الأوربي. وفي باب الفقه يتتبعون الرخص، ويأخذون بالأسهل، ويسمون ذلك فقه التيسير، حيث يتمحور هذا الفقه حول قضايا المرأة وأنظمة الحكم، والسيادة، وما يتعلق بالفن والملابس، ويقفون من الإجماع موقف التشكيك أو التهوين منه، لأنه يعارض بعض القضايا المهمة عندهم، ويفتحون باب الاجتهاد على مصراعيه.

المطلب الأول: الجذور الفكرية للمدرسة العقلية الحديثة

العقلانية تيار له تاريخ طويل، وهي موقف لقطاع كبير من المفكرين، ولها جذورها في الفكر الشرقي القديم، لا سيما في مصر والهند. وقد بدأت كتيار فلسفي في الفلسفة اليونانية، مع سقراط، وأفلاطون. ولقد حاول بعض الفلاسفة المسلمين توظيف العقل للتعبير عن العقائد والأفكار الإسلامية وللدفاع عنها ضد المهاجمين لها، مثل الكندي والفارابي وابن سينا؛ الذين سعوا للتوفيق بين الدين الإسلامي والعقلانية اليونانية. وقد ذهب ابن رشد إلى أن العقل هو الأساس، وإذا ما وجِد بينه وبين الوحي تعارض، فإنه ينبغي تأويل الوحي بما يجعله متفقاً مع العقل[٢٤].

---

[٢٣] انظر: الأمين، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية** (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٧م)، ج٢، ص ١٨٣-٢٥١.

[٢٤] انظر: http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/٢٠٠٥/٠٢/article٠١.shtml، تاريخ الزيارة: فبراير ٢٠٠٦م.

منذ أوائل العصور الإسلامية دارت مناقشات حول حدود العقل والنقل والعلاقة بينهما، ونشأت المذاهب الكلامية، والفقهية، والفلسفية. ويقول عز الدين وهدان في مقالته (العقل في التراث الإسلامي): "أما الّذين غالوا في العقل وقدَّموه، فهم من يسمون "العقليين"، ويمثلهم بشكل واضح المعتزلة، والفلاسفة. ومن هنا نرى أن المعتزلة قد أخضعوا الدين لحكم العقل، وبذلك قدموه على النقل الصحيح، وارتفعوا به عن قدره الذي خلقه الله عليه، وهذا مخالف لما قررناه في أول الموضوع من أن العقل البشري بمحدودية إدراكه ومعرفته لا يستطيع الاستقلال عن الوحي في سنّ المنهج السليم للإيمان. بأصول العقيدة الصافية أو الشريعة المثلى. ومن هنا نرى أن العقل له إطاره المحدود الذي لا يتجاوز النقل الصريح، أو يكون حاكماً عليه. أما الفلاسفة فقد خاضوا في العقل معتمدين على تأثير الفلسفة اليونانية، وخاصة تأثير أرسطو في حديثه عن العقل، ونقلوا تعريفات وتقسيمات اليونان للعقل إلى الثقافة الإسلاميّة، فاهمين تشجيع القرآن الكريم للعقل فهماً قاصراً". [٢٥]

"تُعد فرقة المعتزلة من الجذور التاريخية والفكرية للمدرسة العقلية الأولى، والمدرسة العقلية الحديثة. وهم يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية. يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة. واتفقوا على أن كلام الله محدث مخلوق فى محل، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذات الله، واتفقوا على نفى رؤية الله تعالى بالأبصار فى دار القرار، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً، واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة

---

[٢٥] انظر: /www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat، تاريخ الزيارة: فبراير ٢٠٠٦م.